

إنسان مركب اجتماعي (رباني) قادر على التجاوز، وإنما هي صورة لكائن غير إنساني . فهو إما فوق إنسان (سوبرمان) يتحدى الآلهة ويحاول أن يكون إلهاً، أو هو دون الإنسان منزلة (سبمان). وقل نفس الشيء عن الشخصيات الأخرى التي أفرزتها الحضارة العلمانية مثل: طرزان - باتمان - رامبو - دراكولا - ملكات الجنس والإغراء (ومع هذا، يلاحظ أنه، مع تزايد التحول عن الثنائية الصلبة إلى السيولة الشاملة، بدأ الانتقال من رموز الذكورة والعنف إلى رموز الأنوثة والسيولة [مادونا ومايكل جاكسون]، أو الغياب الكامل للإنسانية [سلاحف النينجا - الكواكب الأخرى وعالم الفضاء]).

وقد ظهرت صورة مجازية جديدة تعبر عن عالم ما بعد الحداثة الذي لا مركز له، وهي نبات الجذمور (بالإنجليزية: ريزوم rhizome). وكذلك يقال له «الجذمار»، وهو ساق أرضية شبيهة بالجذر. وصورة الجذمور صورة مجازية عضوية، ولكن ثمة اختلافاً جوهرياً، فالصورة المجازية العضوية في القرن التاسع عشر كانت تتضمن فكرة الأصل أو الجذر، وهو الأساس الموضوعي والسبب العميق والباطن الذي لا إبهام فيه الذي يؤدي إلى الساق الذي يظهر على السطح أو إلى النتائج الواضحة، فثمة سببية واضحة صلبة تؤكد أن هناك غمطاً واضحاً في الطبيعة، ومرجعية كامنة فيها تجعل منها صورة مجازية كافية لوصف العالم، فيرتبط السبب بالنتيجة، والباطن بالظاهر، والأعماق بالسطح (والمدلول بالمدال). أما الجذمور فهو نبات، ولكن لا يوجد فاصل بين الجذر والساق، ولا بين الظاهر والباطن، وهو ينمو بلا اتجاه، ويمتد بشكل دائم من جانبه وإلى أعلى وإلى أسفل وبنفس الدرجة، دون أن يتبع أي غمط ملحوظ، ومن ثم لا يمكن التنبؤ به، وتظهر له سيقان جديدة في أماكن من المستحيل التنبؤ بها. وهذه صورة مجازية جديدة كل الجدة، فالآلة والنبات يتحركان حسب نمط وفي حركة رتيبة، ورتابتهما تحل مشكلة الاتجاه، وما يختلف هو مصدر قوة الدفع والتماسك. أما الجذمور فإن قوة دفعه من الداخل، فهو كائن عضوي ولكنه لا يتبع أي غمط، ولذا تنفصل المقدمات عن النتائج، والدوال عن المدلولات، والذات عن الموضوع. فثمة انتقال من الحركة